تراكيب الجملة الفعلية ودلالاتها في قصيدة «المرأة الجزائرية والحجاب» للشاعر محمد الصالح خبشاش [1904م- 1939م] (1)

د. ميلود منصوري، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران1، الجزائر.

ملخّــص

نعالج في هذا المقال موضوع الجملة الفعلية ، فنبيّن حدودها وأنواعها وتراكيبها ودلالاتها ، وفوائدها للمتلقي . وبدراستها نتعرّف على محمد الصالح خبشاش، وهو شاعر جزائري غير مشهور، عاش في العهد الاستعماري، ووصف الحالة الاجتماعية التي كانت تعيش فيها المرأة الجزائرية في ذلك العهد.

الكلمات المفاتيح: تركيب -دلالة -بناء -مسند -جملة فعلية -جملة أساسية -جملة التباسية -جملة مولَّدة -جملة إخراجية (استثنائية).

Résumé

NOUS abordons Dans cet article, le sujet de la phrase VERBALE, nous donnons sa définition, ses types et ses structures; et ses significations, et ses avantages au destinataire. Et on étudions cette phrase nous faisons reconnaître Mohamed Salah Khabcheche; un poète algérien NON célèbre, a vécu à l'époque coloniale, et décrit la situation sociale de LA femme algérienne.

***Mots-clés*:** Syntaxe -Signification -Structure -Attribut -Phrase adverbale -phrase principale -Phrase attributive -Phrase Générative -Phrase exceptionnelle.

توطئـــــــة:

تعدّ دراسة التراكيب اللغوية من الموضوعات التي اهتم بها علماء اللغة المحدثون اهتماما بالغا، حتى أضحت قطب الرحى في كلّ نظرية لسانية جديدة. وليس معنى هذا أنّ اللغويين العرب لم يعرفوا هذا النوع من الدراسة، وقد وجدنا الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي عاش في القرن الخامس الهجري (400 هـ – 471 هـ) يقرّر - في ذلك الزمان المتقدّم - ما قرّره علماء اللغة اليوم، ويخرج للناس نظريته المشهورة في النظم، يثبت فيها أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات. ونحن في محاولتنا هذه نسعى إلى دراسة تراكيب الجملة الفعلية، ومعرفة العلاقات التي تربط عناصرها ، وما ينتج عنها من دلالات بعد وضعها في مواطن استعمالها.

نحاول دراسة تراكيبهـــــــا في قصيدة «المرأة الجزائرية والحجاب «للشاعر الجزائري محمد الصالح خبشاش»[2]، فنبدأ بأصغر تركيب لها يمكن أن يكون له معنى، ثم نتدرج حتى نصل إلى أكبر تركيب لها يمكن أن يصل إليه الكلام العربي، ونربط كلّ تركيب بسياقه؛ لأنّ التركيب النحوي له معنى أساسي، وله دلالات إضافية تفهم من السياق. ففي الجملتين التاليتين:« أكرمتُ الضّيف» و« أكرمتُ ضيفي»، نجد تركيبا واحدا هو{ف+ فا+ مف}، ونجد معنى أساسيا هو: إكرام الضيف، ونجد دلالات إضافية تفهم من سياق الجملتين. فالجملة الأولى توحي بأنّ المخاطب على علم بقدوم الضيف، لاقتران المفعول بال العهدية، والمتكلّم يخبره بأنّه أكرم الضيف الذي علم بمجيئه. وتوحي الجملة الثانية باعتزاز المتكلّم بضيفه ومحبّته له وعطفه عليه؛ لأنّه نسبه إلى نفسه.

وسنحاول دراسة نماذج من الجملة الفعلية ، بعد أن نَعْرف حدود ها ، ونُعرّف الجملة في اللغة العربية.

تعريف الجملة:

الجملة في تراثنا العربي يعرفها ابن جني بقوله: «وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه»[3]، ويوضحها ابن هشام بقوله «والجملة عبـــــارة عن الفعل والفاعل كـ(قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قام) وما كان بمنزلة أحدهما نحـــو (ضرب اللّص)، و(أقائم الزيدان)، و(كان زيد قائما)، و(ظننته قائما).»[4]

وفي العصر الحديث يعرفها الدكتور مهدي المخزومي بقوله: «هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات.»[5]

واستنادا إلى هذه التعريفات يمكننا أن نقول إن الجملة هي عبارة عن تتابع

من الألفاظ والمورفيمات التنغيمية التي تحتوي على مسند ومسند إليه وتترابط في نسق مستقل لتفيد معنى واحدا. وبذلك فهي تضم خمسة عناصر هي: التركيب والإسناد والنظم والإفادة والتنغيم الصوتي في حالة النطق، والرموز الدالة عليه في حالة الكتابة مثل علامتي الاستفهام والتعجب(؟)(!). وتنقسم إلى قسمين: جملة فعلية، وجملة اسمية.

تعريف الجملة الفعلية:

عرّف النحاة القدماء الجملة الفعلية بأنها الجملة التي صدرها فعل، وعّرفها بعض المحدثين باعتبار ما يدل عليه المسند فقال: « هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، وبعبارة أوضح، هي التي يكـــــــــون فيها المسند فعلا، لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها.»[6]

ويمكن أن نعرّفها بأنها الجملة التي يعتني فيها المتكلم بالمسند المتجدد المعنى شيئا بعد شيء فيقدمه على المسند إليه. و من خصائصها أنها تحمل خبرا ابتدائيا يلقى لمخاطب خالي الذهن، لا علم له بالحدث. ويتم فيها ترابط العنصرين الأساسيين للكلام، و يشترط في العنصر الذي تتم به الفائدة أن يكون معروفا عند الباث والمتلقي. ويستخدمها المتكلّم لإبلاغ المخاطب بالحدث والقائم به.

بنـــــــــاؤها:

تتنوع تراكيب الجملة الفعلية بتنوع حالات الفعل، فهو ماض أو مضارع أو أمر، وهو لازم أو متعد أو قاصر، وهو قلبي أو علاجي أو لا قلبي لا علاجي7، وهو ثلاثي أو رباعي أو خماسي أو سداسي. وتتنوع أيضا بتنوع دلالات الفاعل، فهو إما نكرة جامدة أو مشتقة، و إما معرفة (اسم علم، اسم معرف بال، اسم معرف بالإضافة، اسم إشارة، اسم موصول، ضمير.) وإما مصدر مؤول.

وتتنوع فيناسب بعضها ترابط العناصر الأساسية للكلام، ويراعى في بعضها اهتمام المخاطب، ويراعى في بعضها الآخر قصد المتكلم.

يبدأ تنوع بناء الجملة الفعلية بإسناد الفعل إلى الفاعل. وينطلق من أصغر تركيب يحمل معنى بسيطا، ثم يتوسّع المبنى بزيادة عناصر جديدة إليه فيتوسع المعنى لتلك الزيادة، وفي كلّ توسّع في المبنى والمعنى يظهر تركيب جديد.

أقسامـــــها:

نظرا للاعتبارات السابقة نقسم تراكيب الجملة الفعليـــــة إلى ثلاثة أقسام هي: الجملة الأساسية، والجملة الإلتباسيـــة، والجملة المولّدة.

1 - الجملة الأساسية:

هي الجملة التي تتكون من عنصرين أساسيين هما المسند والمسند إليه، أو هي التي تتكون من فعل وفاعل. ويسميها بعض الدارسين الجملة البسيطة ويعرّفها بقـــوله: «إن الجملة الفعلية البسيطة هي الجملة الإسنادية التي تضمنت فعلا في العناصر المكونة للإسناد وهي ما توفرت فيها عملية إسنادية واحدة.»[8]

تتركّب من حيث اللفظ من عنصرين أساسيين هما الفعل والفاعل أو نائبه. وتتركّب من حيث المعنى من أربعة معان وظيفية هي: الحدث والقائم به وزمانه ومكانه، ففي جملة « هوى « في قول صالح خبشاش:

فسَطا عليه الغربُ سطوةَ مارِدٍ ❖ حتّى هوى في الهُوّة التّعساء.

نجد الحدث هو الهوْي أو السقوط، والقائم به هو الشرق، في قوله:

والشرقُ قد ألف السّهادَ وطالما ❖ رام النهوضَ فناء بالأعْباء.

وزمان الحدث هو الماضي المطلق، ومكان السقوط هو الهُوّة التّعساء. وكذلك إذا قلنا : سقط الطفل. يكون الحدث هو السقوط، والقائم به هو الطفل، وزمانه هو الماضي المطلق، ومكانه مجهول، يمكن تأويله بالسقوط على الأرض، أو السقوط في الحفرة أو السقوط في الماء أو غير ذلك. وعلى الرغم من أن هذه الجملة تامة من حيث البناء التركيبي وتامة من حيث المعنى الوظيفي، فإنها غير ذات فائدة بالنسبة للمخاطب، فهي في حاجة إلى مقام تقع فيه، أو سياق لغوي، كما هو الحال في جملة (هوى) الواردة في قول الشاعر خبشاش.

وتنقسم الجملة الأساسية بحسب تركيبها إلى ثلاثة أقسام هي: الجملة الأساسية البسيطة، والجملة الأساسيـــــــــة الموسعة، والجملة الأساسية المركبة.

أ- الجملة الأساسية البسيطة:

هي أصغر وحدة لفظية للكلام المفيد، يكون المسند إليه فيها معروفا عند المخاطب، ويكون لفظا بسيطا أحادي المعنى غالبا، ويكون واحدا من خمسة أشياء هي: الضمير، واسم الإشارة، واسم العلم، والمضاف والمضاف إليه، والنكرة، لأن الضمير أو المضمر كما يقول النحاة أعرف المعارف« وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر

اسما بعد ما تعلم أنّ مَنْ يُحدَّثُ قد عرف من تَعني وما تعني، وأنّك تريد شيئا يعلمه.»[9] واسم الإشارة يدل على مسمى و إشارة إلى ذلك المسمى[10]، وصار «إشارة إلى الشيء دون سائر أمّته»[11]، واسم العلم يعيّن مسمّاه تعيينا مطلقا بغير قيد[12]، و« صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمّته.»[13]

والمضاف والمضاف إليه بمثابة الاسم الواحد، ولهذا قيل: «ومن خصائص الإضافة أنها تجعل الاسمين المتضايفين كالشيء الواحد لا ينفك أحدهما من الآخر، ولا يكون لأي منهما معنى إلا مضافا إلى قرينه.»[14] والنكرة عندهم أصل والمعرفة فرع.[15]

يسدّ الضمير مسدّ (ال) العهدية مع مصحوبها، ويكون العهد المستفاد حضوريا مع الضمائر الدالة على المتكلمين والمخاطبين، لحضورهم أثناء الكلام، نحو الضمير(تِ) في (جَنَيْتِ) في قول الصالح خبشاش:

ماذا جنيت على الزّمان وأهله ❖ حتّى رموْك بطعنة نجلاءِ

يرى الشاعر أن ما تعيشه المرأة في عهده من قهر وتعب وشقاء ، وحرمان من التعليم والخروج لمشاركة الرجل في العمل ، يرى ذلك طعنة لها قاتلة ، بدون أن ترتكب أي جناية في حق الزمان وأهله.

والإضافة هي نوع من أنواع التعريف، وهي عبارة عن «إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه.»[16] ويرى ابن الحاجب أن «المضاف إليه كل اسم نسب إليه شيء بواسطة حرف جر لفظا أو تقديرا»[17]، فإذا كان المضاف إليه جنسا للمضاف يقدر الحرف (من) نحو: سوار من ذهب. وإذا كان ظرفا له يقدر الحرف (في) نحو صلاة العصر، وإذا كان ملكا له يقدر حرف اللام نحو: كتاب سيبويه. ولا يعني هذا أنّ دلالة الإضافة بذكر حرف الجر المقدّر هي نفسها مع عدم ذكره. فقولنا: هذا سوار ذهب، بإضافة سوار إلى نكرة، جواب لمن سأل: ما هذا ؟ وقولنا: هذا سوار الذهب، بإضافة سوار إلى معرفة، خبر لمن له معرفة سابقة به. وقولنا: هذا سوار من ذهب، خبر لمن أنكر أن يكون من ذهب. وكذلك قولنا: صلاة في العصر، فإنه لا يعني صلاة العصر المفروضة، وإنّما يعني أيّ صلاة تصلى في هذا الوقت كالنافلة مثلا، وكذلك قولنا: كتاب لسيبويه، يفهم منه أن لسيبويه عددا من الكتب، هذا واحد منها، ولا يعني كتاب سيبويه المعروف. ومثله قولنا: هذا غلام لزيد، وهذا غلام زيد.

تكمن أهمية التعريف بالإضافة في كونها تغني عن كثير من التفصيل وتساعد المتكلم على إحضار المعنى إلى ذهن السامع بأقصر طريق. ومن أمثلة التعريف بالإضافة

في قصيدة خبشاش جملة « تضاءلت أنورهُنَّ» في قوله:

لهفي على العرب الحِسان تضاءلت ❖ أنوارهنّ فتهنَ قيدَ عناء

يتحسر الشاعر على ذهاب جمال النساء الحسنوات بسبب ما يعانين من شقاء وإهمال.

ب- الجملة الأساسية الموسعة:

هي جملة بسيطة أضيف إلى المسند إليه فيها عنصـــــر من العناصر التالية: (ال) التعريف، والحال، والنعت، والاسم المعطوف، والبدل، وعطف البيان، والتوكيد. و بعد الإضافة توسّع معنى المسند إليه وأصبح معلوما عند المخاطب.

(ال) التعريف عنصر من عناصـر توسيع الفاعل، وهي حرف تعريـــف ولها «ثلاثة أقسام: عهدية وجنسية ولتعريف الحقيقة.»[18]

ومن أمثلة (ال)التي هي للعهد الذهني أو العلمي (ال) في اسم (الرّياح)في جملة» تداولت عنه الرّياح» في قول الشاعر:

لهفي على الجنس اللطيف تداولت ❖ عنه الرّياح بأرضنا الجدباء

يتحسر الشاعر على ما أصاب النساء في عهده من أنواع المصائب، من قهر وتعب وجهل وظلم ، وكأن هذه المصائب رياح قوية تهب في أرض الجزائر القاحلة التي لا حضارة فيها ولا تقدم ، فتزيدها تخلفا وتقهقرا.

والحال صفة تأتي بعد تمام الكلام لبيان الهيئة، وتسمى مؤسسة، لأنها تؤسس معنى جديدا يستفاد بذكرها.[19] مثل كلمة شقيّة في جملة «تعيش شقية» في قول خبشاش:

لهفي على بنت تعيش شقية ❖ حتى تصادف هادم السّراء.

يتحسر الشاعر على البنت الجزائرية التي تعيش طول حياتها في الشقاء حتى ينتهي أجلها بالموت والفناء.

ج- الجملة الأساسية المركبة:

هي الجملة التي يكون فيها المسند إليه اسما موصولا. والاسم الموصول « هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية أو ظرف أو مجرور تامين أو وصف صريح وإلى عائد أو خَلَفه.»[20] وهو ناقص الدلالة لا يتضح معناه إلاّ إذا وصل بكلام بعده يتمّمه، وهو ما يسمى بصلة الموصول.

يُجلب الاسم الموصول ليكون وصلة إلى وصـــــف المعارف بالجمل، «فيكون الاسم الموصول ههنا كأل العهدية التي تعرّف المفردات.»[21]

تأتي الجملة المركبة لتؤدي أغراضا مختلفة منها الإبهام، نحو قول عبـــــدة بن الطبيب: «**وقلّ ما في أساقي القوم فانجردوا.**»

المعنى أنهم جدوا في سيرهم، وأسرعوا لقلة الماء في أسقيتهم. أُبْهِم (الماء) لدلالة عبارة (في أسقيتهم) عليه.

2 - الجملة الالتباسية:

يعتبر الفعل النواة التي تنبني عليها الجملة الفعلية فهو يحمل الخبر و ترتبط به جميع عناصر الجملة و يلتبس معناه بها. ومن هنا يمكننا أن نعرّف الجملة الإلتباسية بأنها الجملة التي يلتبس فيها معنى فعلها بمجموعة من عناصرها. يقول الجرجاني: «كذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيد عمرا. كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني و وقوعه عليه. فقد اجتمع الفاعل و المفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما. فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه و النصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه، و لم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه.»[22]

وتنقسم – في رأينا- بحسب العناصر المكونة لها إلى قسمين أيضا هما:

أ- الجملة الإلتباسية التباس التعدية:

هي جملة أساسية يلتبس فعلها بعدد من الملتبسات أهمها المفعول به، ويأتي مفردا أو جملة أو مصدرا مؤولا. ومن المفرد الضمير المتصل، وقد جاء للمخاطبة في قول الصالح خبشاش (تركوك) (دفنوك) (رموك)، وللمفرد الغائب(أذاقه). وكلها ضمائر ارتبطت بأفعال تدل على الغبن والعذاب والحزن والشقاء والحرمان . ففي حديث الشاعر عن المرأة يقول:

تركوك بين عباءة وشقـــــاء ❖ مكؤوبة في الليلـة الليلاء
دفنوك من قبل الممات وحبّذا ❖ لو متّ قبل تفاقم الأدواء
ماذا جنيت على الزّمان وأهلـه ❖ حتّى رموْك بطعنة نجـلاءِ

وفي حديثه عن تعذيب الغرب للشرق وسيطرته عليه يقول:

وأذاقه سوط العذاب صبيحة ❖ وعشية من غير ما جرّاء

ومن المفعول المفرد نجد في القصيـــدة المضاف والمضاف إليه (هادم السّراء) (سلافة القراء) (فتياتنا) (تعليمها) في قوله:

لهفي على بنت تعيش شقية ❖ حتى تصادف هادم السّراء
أترى أرى فتياتنا وسط المدا ❖ رس يرتشفن سلافة القراء
أترى أرى فتياتنا عونا إلى ❖ شبّاننا في الساعة اللأواء
فهل الشريعة حرّمت تعليمها ❖ يا نخبة الأشياخ (والصلحاء)

ونجد المفعول المفرد المعرف (بال) (السبات)(الأغلال) (السهاد) (النهوض)في قوله:

الغرب قد سئم السبات فكسر الأ ❖ غلال فاستعلى على الجوزاء
والشرق قد ألف السهاد وطالما ❖ رام النهوض فناء بالأعباء

ويُوسّع المفعول المفرد بالنعت لتعريفه إن كان معرفة أولتخصيصه إن كان نكرة. ومن المفعول الموسع بالنعت جملة (جماعة تعزى)في قوله:

ولقد رأيتُ جماعة تعزى إلى ❖ نهج الهدى والملّة السمحاء

أي رأيت جماعة منتمية إلى الإسلام.

ومن المفعول المفرد المركب (أي اسم موصول) قول خبشاش في حديثه عن تهديد علماء الدين للذين يريدون تحرير المرأة:

قد أوعدوا وتجهموا وتهددوا ❖ من حلّ قيدَ حليفة الأرزاء

ومن المفعول المفرد المؤول(أي مصدر مؤول) قول الشاعر في حديثه عن علماء الشريعة الرافضين لتعليم المرأة:

إنّي لأعتقدن أنّ عقولهم ❖ ممزوجة بمجمّدات الماء

ب- الجملة الإلتباسية التباس اللزوم:

وهي جملة أساسية فعلها لازم أو قاصر لا يتعدى إلى نصب المفعول, وإنما يتعدى إلى نصب المفعول المطلق والمفعول لأجله والتمييز, أو يتعدى بواسطة حرف من حروف الجر, فيكون له مفعول به[23] أو مفعول فيه أو مفعول له أو مفعول عنه أو مفعول معه أو مفعول منه أو مفعول إليه.

فمن الأفعال التي تعدّت بالحرف (على)، ونصبت المفعول المطلق المبيّن للنوع الفعل (سطا) في قول الشاعر متحدثا عن سطوة الغرب على الشرق:

فسطا عليه الغرب سطوة مارد ❖ حتّى هوى في الهوّة التّعساء

ومن المتعدية بحرف (الباء) الفعل (أتى) في قوله متحدثا عن المستعمر الظالم:

وأتى بقانون له متشعِّب ❖ متلوّن كتلوّن الحرباء

والفعل(تمتّع) في قوله متحدثا عن الفرنجيات:

وتمتّعت أفكارُهُنّ بنهلة ❖ من خمرة العرفان لا الصّهباء

ومن المتعدية بالحـــــــرف (في) الفعل (غدا) في قوله متحدثا عن الفتيات الفرنجيات:

أترابُكنّ من الفرنج غدون في ❖ غرف العلا من عزّة قعساء

3 - الجملة المولَّدة:

هي الجملة التي احتوت عناصر أخرى غير المسند والمسند إليه وغير الملتبسات. وتكون إخراجية أو موسعة الإسناد أو مكثفة التوسيع.

الجملة الإخراجية هي الجملة التي تحتوي على مستثنى. والمستثنى هو اسم يذكر بعد (إلا)أو إحدى أخواتها مخالفا في الحكم لما قبلها نفيا وإثباتا, فهو يقيد علاقة الالتباس بإخراج ما ليس منها. قال تمام حسان «وعلاقة الإخراج قرينة معنوية على إرادة (باب المستثنى) فالمستثنى يخرج من علاقة الإسناد حين نفهم هذه القرينة المعنوية من السياق. فإذا قلنا جاء القوم إلا زيدا فإننا قد أسندنا المجيء إلى القوم وأخرجنا زيدا من هذا الإسناد.»[24]

والجملة الموسعة الإسناد هي الجملة التي سبقت بعنصر من عناصر التوسيع. وعناصر التوسيع هي الألفاظ التي تقترن بركني الإسناد وتؤدي معنى التعليق[25] فتلخّص العلاقة بين أجزاء الجملة. ومن أهمها أدوات التحقيق والتوكيد، مثل لام التوكيد، ومثل نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة.

وإذا اجتمعت اللام ونون التوكيد الثقيلة في الجملة الواحدة يكون المعنى أشد توكيدا، نحو (لأعتقدن) في قول الشاعر:

إنّي لأعتقدن أنّ عقولهم ❖ ممزوجة بمجمّدات الماء

ومن أدوات التحقيق الحرف(قد)، وتدخل على الماضي والمضارع, فتفيد مع الماضي التحقيق, بعد توقع حدوث الفعل، وتقرّب الماضي من الحال فتجعله منتهيا به. ومن حيث المقام الذي تستعمل فيه فإنها تقع في جواب ينتظره السامع, سواء أكان هذا الجواب جوابا لسؤال (مباشر أو متوقع)أم لقســــــــم كقوله تعالى ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها**﴾[26]، ونحو قول الشاعر:

الغرب قد سئم السبات فكسر الأ ❖ غلال فاستعلى على الجوزاء

والشرق قد ألف السهاد وطالما ❖ رام النهوض فنـاء بالأعباء
ولقد رأيت جماعة تعـــزى إلى ❖ نهج الهدى والملّة السمحاء
قد أوعدوا وتجهموا وتهـــددوا ❖ من حلّ قيدَ حليفة الأرزاء

ومن عناصر توسيع الجملة أدوات الاستفهام. والاستفهام « أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانا بمفرد، شخص أو شيء أو غيرهما. وتتعلّق أحيانا بنسبة أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على شكّ.»[27] ومن أدواته الهمزة، وهي حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال، ويفيد طلب التّصديق أو التّصوّر.[28] والتصديق هو ما يجاب عنه بـ(نعم) أو (لا)، والتصوّر هو «حصول صورة الشيء في العقل وإدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات.»[29] وقيل «والتصور هو ما يجاب عنه بالتعيين.»[30] وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من السياق كالتمني والأمل في قول الشاعر:

أترى أرى فتياتنا وسط المدا ❖ رس يرتشفن سلافة القراء
أترى أرى فتياتنـــا عونا إلى ❖ شبّاننا في الساعــة اللأواء

والجملة المكثفة التوسيع هي - في نظرنا- الجملة المسبوقة بأدوات النداء، لأن هذه الأدوات توسّع عملية الإسناد، تعبّر في نفس الوقت عن الحدث الذي هو مّد الصوت بحرف النداء، ويكون المنادي هو الواقع منه الحدث, والمنادى هو الواقع عليه الحدث. ومن أشهرها الهمزة ،وهي لنداء القريب في المكان أو المنزلة. وحرف (يا) لنداء البعيد أو من هو بمنزلته، وقد يحذف ويأتي للندبة نحو قول الشاعر:

لهفي على بنت تعيش شقية ❖ حتى تصادف هادم السّراء

والأصل يا لهفي، حذف (يا) لإقامة الوزن .وهو يندب حض هذه البنت الشقية التي تعيش في التعاسة والشقاء حتى تلقى هادم اللذات الذي هو الموت.

خاتمـــــة:

تنوعت تراكيب الجملة الفعلية في قصيدة محمد الصالح خبشاش، وتنوعت دلالاتها . ولم تكن هذه التراكيب والدلالات ذات فائدة للمتلقي إلا بارتباطها بالسياق اللغوي العام للقصيدة . والجملة الفعلية – كما هو معلوم في الدراسات اللغوية - تدل على الحركة والتجدد، وتدل الجملة الاسمية على الاستقرار والثبات. والشاعر في هذه القصيدة أراد أن يعبر عن الحالة التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية في عهده . فقد رأى أنها تعيش في شقاء، لا أحد يلتفت إلى حالها، لا تخرج لتتعلم، ولا تشارك في بناء

حضارة، ولا أحد يسأل رأيها لا في البيت و لا في المجتمع. ورأى أن الموت أفضل لها من حياة الجهل والحرمان. فكان وصفه لها وصفا حيا معبرا بصدق عما كان يشعر به نحوها.

الهوامـــــش:

(1) ولد محمد الصالح خبشاش سنة 1904م في وادي يعقوب (قرب قسنطينة.) حفظ القرآن الكريم في قريته، ثم تلقى علومه على يد الشيخ «عبد الحميد بن باديس. واستمرت صحبته له قرابة ثماني سنوات. بدأ نشر أفكاره ضمن جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فنشر قصائده ومقالاته في«الشهاب» وفي «النجاح»، وعمل رئيسًا لتحرير جريدة «الحق» البسكرية التي أنشأها (علي بن موسى العقبي) في 23 أفريل 1926. وكان يوقع كتاباته وقصائده باسم: «الوطني الصميم . يعد صالح خبشاش من شعراء الحركة الإصلاحية المتبنية لأفكار جمعية العلماء المسلمين بالجزائر. وهو شاعر متمرد، شعره دعوة إلى التحرر، والأخذ بأسباب الحضارة الغربية، وفيه دعوة إلى تحرير المرأة، والاهتمام بتعليمها. وله شعر في وصف المدن، ممتزجًا بوصف الطبيعة، والتأمل في بديع الكون، إلى جانب شعر له في الفخر بالماضي التليد. وفي رثاء الشهداء. وله قصائد كثيرة في جريدة «النجاح» منها قصيدة « المرأة الجزائرية والحجاب» نشرت سنة 1925 م وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين (21) سنة، ومن قصائده أيضا قصائد «جزائرنا» و«حقوق الجزائر» و«هذيان ملحد» نشرت سنة 1937م وقصيدتا «فلسطين المنتصرة» و«وقائع تونس» نشرتا سنة 1938م..وللشاعر مقالات يدور معظمها حول التاريخ والاقتصاد منها:« نكبات الأمة الجزائرية»، و«نحن تاريخ قديم»، و«إفريقيا شرقية لا غربية»، و«هلم إلى تأسيس الشركات هلم» و«الاقتصاد عمار والإسراف دمار» ، و«الجرائد وفوائدها». وبعد أن عاش حياة ضنكة كلها حرمان و شقاء ومرض.انطفأت شعلته وتوفي سنة 1939م في مدينة قسنطينة، وهو ما يزال في ريعان الشباب.

(2) ينظر في نص القصيدة كتاب « المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية ، تأليف أحمد سيّد محمد ، إشراف عبد الرحمن شِيبان ،الباب السادس ، نماذج من الأدب الجزائري في العصر الحديث، المعهد التربوي الوطني- الجزائر. 1980-1979. ص 415-414.

(3) ابن جني، كتاب اللمع في العربية ص26.

(4) ابن هشام، مغني اللبيـــب ج2 ص374.

(5) مهدي المخزومي، في النحـو العربي نقد وتوجيه ص31.

(6) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه ص 41.

(7) يراجع: دلالات التراكيب في نحو الجملة، ميلود منمصوري، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، بوقراط –مستغانم ، الجزائر، ط1 سنة 2013م، صص: 25 - 34.

(8) المنصف عاشـــــــــــور، التركيب عند ابن المقفع ص: 51.

(9) الكتـــــــــــــــــــــــــــــاب، ج 2، ص: 6.
(10) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: 139.
(11) الكتـــــــــــــــــــــــــاب، ج 2، ص: 5.
(12) شرح شـــــــــــــــذور الذهب، ص: 138.
(13) الكتـــــــــــــــــــــــــاب، ج 2، ص: 142.
(14) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، قصر الكتاب، دار الثقافـــــــــــــــــــــة، بدون تاريخ، ص: 136.
(15) ابن هشام، المرجـــــــــــــــــــــــــع السابق، ص: 131.
(16) ابن هشام، شرح شـــــــــــــــــــــذور الذهب، ص: 325.
(17) ابن الحاجب، شرح الرضي على الكافية (المتن)، ج 11، ص: 273.
(18) المرادي، ص: 193.
(19) فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 239.
(20) ابن هشام، شرح شذور الذهـــــب، ص: 141.
(21) فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص: 112.
(22) دلائل الإعجـــــــــــــــــــــاز، ص: 176.
(23) المفعول به في رأيي هو المفعول الذي يتعدى إليه الفعل بحرف الجر (الباء)، وليس هو المفعول الذي يتعدى إليه الفعل بنفسه.
(24) الدكتور تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الثالثة سنة 1985، الهيئة المصرية العامـــــــة للكتاب، ص: 199.
(25) ينظر في معنى التعليق، الدكتور تمام حســـان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 123.
(26) سورة الشمـــــــــــــس، الآية 9.
(27) مهدي المخزومي، النحو العربي؛ نقد وتوجيه، ص: 264.
(28) الجنى الدانـــــــــــــــــــــــــي، ص: 30.
(29) السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ط 1 سنة 1424هـ- 2003م، ص: 47.
(30) معاني النحـــــــــــــــــــــو، ج4، ص: 199.